

عظمة الله في كل شيء



مشكلةٌ كثيرةٌ من الخلق أنَّهم ينظرون إلى الشهوة والغريزة ومطالب الهوى نظرة الربِّ الأمر، لا يهتمُّهم بعدها مَنْ فوقهم، وأين هم، وكيف تتَّجه وجههُ أجسادهم، وأين يكمن منهم الموت وضرورات المسير، وإلى أين يرحلون، وأين يحطُّون، وعن أيِّ شيءٍ ينزحون، وماذا يُحمِّلون ظهورهم ويُرهنون أنفسهم..

تراهُهم: يؤمنون بالمصنوع ويتناسون الصانع!

ينذهلون بالخلق ولا يعبؤون بالخالق!

تأخذهم الدهشةُ من أسرار الكون ومعالم السماء ولا يلتفتون إلى ربِّ السماء وبانيها!

ينتفضون مذعورين رافضين إنَّ قيل لهم إنَّ أهرام مصر بُنيت في لحظةٍ واحدةٍ من لا شيء ودون أي تدخل من باني، فيرمون مَنْ يقول هذا الكلام بالجنون والإسقاط ولا يرون له حجَّةً في عقلٍ أو قول، كلُّ ذلك في نفس الوقت الذي لا يرون فيه بأساً أن تكون السماء وما فيها من ممالك وأسرار وقوانين معجزة خُلِقت بلا خالق..! وقد قال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسْتَطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ لَهْمٌ سُلَّامٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَا يَأْتِيهِمْ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ * أَمْ نَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ * أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ * أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ * فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

* وَإِنْ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *
وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ *
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (الطور/ 35-49).

تبارك [] أحسن الخالقين، الذي خَلَقَ الخلقَ مِنْ لا شيء، وهو على كلِّ شيءٍ قدير. وقد جاء في النص:

- الإمام علي (ع): "كلُّ صانع شيء فمن شيء صَدَع، و[] لا من شيء خَلَق ما صَدَع".

- الإمام الباقر (ع): وقد سأله رجلٌ من علماء أهل الشام: .. فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال (ع): "خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل [] إذاً ومعه شيء، ولكن كان [] ولا شيء معه". (تأكيد لوحداية [] تعالى وانقطاع كلِّ شيء إليه، فهو ربُّ الأرباب وسبب الأسباب والقادر القاهر الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

- الإمام الصادق (ع): من مناظرته زنديقاً.. قال الزنديق: من أيِّ شيء خلق الأشياء؟ قال (ع): "لا من شيء". فقال الزنديق: كيف يجيء من لا شيء، شيء؟ قال (ع): "إنَّ الأشياء لا تخلق أن تكون خُلِقَت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خُلِقَت من شيء كان معه فإنَّ ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغيَّر، ولو يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروبٍ شتَّى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي انشئت منه الأشياء حيًّا؟ أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً؟ ولا يجوز أن يكون من حي وميت قديمين لم يزالا، لأنَّ الحيَّ لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيًّا، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت، لأنَّ الميت لا قدرة له ولا بقاء". (فاحتار الزنديق وبدا على وجهه العجب) وقال: من أين قالوا؟... قال (ع): "إنَّ الأشياء تدلُّ على حدوثها من دوران الفلك بما فيه.. وتحرُّك الأرض ومَن عليها، وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموتٍ وبَلَاى، واضطرار النفس إلى الإقرار بأنَّ لها صانعاً ومدبِّراً، أما ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مُرّاً، والجديد بالياً، وكلُّ إلى تغيُّرٍ وفناء". فانبهر الزنديق ممّا سمع فلم ينطق بكلمة.

- سئل الإمام عليّ (ع) عن الدليل على الواحد؟ فقال: "ما بالخلق من الحاجة". (ما أقصره من جواب وأعظمه من برهان).

- وقال (ع): "الدالُّ (عزَّ وجلَّ) على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده.. مستشهد بحدوث الأشياء على أزليَّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه".

- عنه (ع): "الحمد [] الدالُّ على وجوده بخلقهِ، وبمحدث خلقه على أزليَّته".

- الإمام الصادق (ع) - لما سأله أبو شاعر الديصاني: ما الدليل على أنَّ لك صانعاً؟ - قال (ع): "وجدت نفسي لا تخلق من إحدى جهتين: إمَّا أن أكون صنعتُها أنا أو صنعتها غيري، فإن كنتُ صنعتُها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إمَّا أن أكون صنعتها وكانت موجودةً أو صنعتُها وكانت معدومة، فإن كنتُ صنعتُها وكانت موجودةً فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومةً فإنَّك تعلم أنَّ المعدوم لا يُحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث: أنَّ لي صانعاً وهو [] ربُّ العالمين". فقام أبو شاعر الديصاني مندهشاً وما أحرَّ جواباً..

وكما ترى، هذه المقطوعات المذهلة ما هي إلَّا بيان هائل من لوح البرهان، ودليل عميق من عجين السماء. كرِّرها، اقرأها، قلبها كيف تشاء، تجدها نوراَ برهانياً، ودليلاً ربّانياً، تُقرُّه العقول وتندعشُ الأبواب أمامه..

فهل نحتاج إلى إثبات للصانع عزّ وعلا بعد كلّ هذه الآيات المرمّسة في آفاق السماء وفي أنفسنا!! يقول الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُجُولِ السَّيِّئِ تَجَرُّي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيِّنَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة/ 164)، بل كلّ شيء دليل على الله وبرهانه عليه.

وقد سئل الإمام عليّ (ع) عن إثبات الصانع؟ فقال (ع): العبرة تدلّ على البعير، والروثة تدلّ على الحمير، وآثار القدم تدلّ على المسير، فهيكّل علويّ بهذه اللطافة، ومركزٌ سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير!". (فما أعظم هذا الدليل، وما أدقّ تعابيره).

وقيل لأعرابي: هل شككت يوماً في الله وأنت لا تراه؟ فقال: وهل شككت يوماً في الشمس والقمر والنجم والشجر والتربة والمدر حتى أشكّ في الله تعالى!

أي كيف تتيقّن الوجود ولا تتيقّن الواجد! كيف تؤمن بالمخلوقات ولا تؤمن بالخالق! بل كيف يذهلك جمال فلا تردّده إلى الحكيم ذي الجلال. ولقد كان أمير المؤمنين (ع) كثيراً ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل: "أشهد أن السماوات والأرض وما بينهما آيات تدلّ عليك (على الله)، وشواهد تشهد بما إليه دعوت. كلّ ما يؤدّي عنك الحجّة ويشهد لك بالربوبية موسومٌ بآثار نعمتك ومعالم وتديرك".

بربك: ماذا بعد هذا من برهانٍ ودليل؟!

وقد سئل الإمام الرضا (ع) عن الدليل على حدوث العالم؟ فقال: "أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكون نفسك، ولا تكونك من هو مثلك". إذاً خالقُ الخلق وواجد الوجود والمهيمن على الأسباب هو الذي خلقك، وقد قال تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً * إِنْ زُنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنْ زُنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمًّا شَاكِراً وَإِمًّا كَفُوراً) (الإنسان/ 3-1).

وفي هذه المضامين نصوصٌ جليّةٌ مباركةٌ تأخذ بلطائف بالعقل، منها:

- قال الإمام عليّ (ع): "بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته، وبالفكرة تثبت حجّته، وبآياته احتجّ على خلقه".

- عنه (ع): "ظهرت في بدائع الذي أحدثها آثارٌ حكمته، وصار كلّ شيء خلق حجّة له ومنتسباً إليه، فإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة فيه".

- الإمام الباقر (ع): في قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً) (الإسراء/ 72)، قال: "فمَنْ لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك بالشمس والقمر، والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً هو أعظم منه (فهو في الآخرة أعمى) قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ سبيلاً". وفي تفسيرها أيضاً قال الإمام الرضا (ع): "يعني أعمى عن الحقائق الموجودة".

- الإمام الصادق (ع) - وقد سأله زنديق قائلاً: ما الدليل على صانع العالم؟ - فقال (ع): "وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعاً صنعها. ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء شيء مبنّي علمت أنّ له بانياً، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده!". (فما أعظم الحجّة وأسطع البرهان).

- عنه النبي (ص): "أَوَّلُ الْعَبْدِ وَالْأَدْلَى عَلَى الْبَارِي جَلَّ قَدْسُهُ: تَهْيِئَةُ هَذَا الْعَالَمِ وَتَأْلِيفُ أَجْزَائِهِ وَنَظْمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ. فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِكَرِكَ وَمَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ وَجَدْتَهُ كَالْبَيْتِ الْمَبْنِيِّ الْمُعَدَّ فِيهِ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ، فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ كَالسَّقْفِ، وَالْأَرْضُ مَمْدُودَةٌ كَالْبَسَاطِ، وَالنُّجُومُ مَنْضُودَةٌ كَالْمَصَابِيحِ، وَالْجَوَاهِرُ مَخْزُونَةٌ كَالذَّخَائِرِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لِشَأْنِهِ مُعَدٌّ، وَالْإِنْسَانُ كَالْمُحْمَلِّ ذَلِكَ الْبَيْتِ، وَالْمُخَوَّلُ جَمِيعَ مَا فِيهِ، وَضُرُوبُ النَّبَاتِ مَهْيِيَّةٌ لِمَآرِبِهِ، وَصُنُوفُ الْحَيَوَانِ مَصْرُوفَةٌ فِي مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ، فِي هَذَا دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِيرٍ وَحَكْمَةٍ وَنَظَامٍ وَمَلَائِمَةٍ، وَأَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ". (أقول في هذا الحديث أعظم براهين التناسق فضلاً عن برهان الخلق).

ولو تفكَّرت في "عظيم خلق الله تعالى"، ونظرت إلى آثار خلقه وموجوداته لأدركت البراهين الكبرى في الخلق، والقدرة والحكمة الناصعة في الخالق. وقد عبَّر الإمام علي (ع) عن هذا الأمر بإشارةٍ عظيمةٍ فقال: "ولو فكَّروا في عظيم القدرة، وجسيم الذَّعْمَةِ، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوبَ عليلَةٌ، والأبصار مدخولةٌ. أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق: كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوَّى له العظم والبشر؟ انظروا إلى النملة في صغر جنَّتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنَالُ بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر، كيف دبَّت على أرضها وضنت على رزقها.. لو فكَّرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذُنِها، لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً.. فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف الليل والنهار، وتفرُّق هذه اللغات والألسن المختلفات. فالويل لمن أنكر المقدَّر، وجدَّ المُدبِّر، زعموا أنَّهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم مانع، لم يلجأوا إلى حِجَّةٍ فيما ادَّعوا، ولا تحقيق لما وَّعَّوا، وهل يكون بناءٌ من غير بانٍ أو جنايةٍ من غير جانٍ!".

في هذا إجابةٌ عميقة عن سؤال: مَنْ أَنَا، وَمَنْ خَلَقَنِي، وَلِمَنْ انتمي، وفي أي بقعةٍ من الوجود أسكن؟.

هذا بطبيعة الحال يكشف لك المسيرة، ويوجِّه نظرك نحو أُسُس وغايات ومصالح لا بدَّ أن تراعيها، ويأخذ بعنقك إلى السماء، لتقف تحت سرح العبودية فتعلن الولاء لله تعالى الذي لم يخلق الخلق عبثاً، وقد قال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَن نَّزَمَّ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَدْتًا وَأَن نَّزَكَّكُمْ إِلَّا لِيَبْذُلَا تَرْجِعُوْنَ * فَتَعَالَى اللَّـهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (المؤمنون/ 115-116)، وعليه: لا بدَّ من تأدية فروض الطاعة لله تعالى على نحوٍ من بُغْيٍ معرفية.

وتجددُ الإشارة إلى أنَّ حالة الزندقة لها تاريخٌ متنوِّع، والعديد من هؤلاء كانوا يسعون إلى تثبيت مفاهيم عبثية، ويدعون إلى حياةٍ ماجنة، عن طريق تضليل الناس، وسحق العقول، وتشويش البراهين، والسخرية من الدِّين.

وقد تصدَّى لهم أهلُ البيت (ع) أعظمَ تصدٍّ، وسجَّل التاريخ أنَّ كبار الزنادقة كانوا يُردِّدون: إنَّنا لم نجد حِجَّةً أقوى من حُجج هذا البيت. ويشيرون إلى أبناء علي بن أبي طالب (ع).. وقد جاء رجلٌ من الزنادقة إلى الإمام الرضا (ع) فسأله قائلاً: فما الدليل على الله الخالق؟ فقال (ع): "إنَّني لمَّا نظرتُ إلى جسدي، فلم يُمكنني فيه زيادةٌ ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجبرَّ المنفعة إليه، علمتُ أنَّ لهذا البنيان بانيّاً فأقررتُ به، مع ما أرى من دوران الفُلك بقدرته، وإنشاء السحاب، وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتَّقنات، علمتُ أنَّ لهذا مُقدِّراً ومُنشئاً". قالوا: سكت الرجلُ وتمتم وقال: لم أجد أكبر من هذا حِجَّةً.

وقد اشتهر ابن أبي العوجاء في تشويش البراهين، وتضليل الخلق، والإكثار من الجدل، وعدم احترام البراهين، ويوماً دخل على الإمام الصادق (ع)، وقد أعدَّ له من مسائله الشداد، فسأله من الصنع؟

فقال (ع): "يا ابن أبي العوجاء، أَمُصنوعٌ أنت أم غير مصنوع؟". قال: لستُ بمصنوع. فقال له الصادق

(ع): "فلو كنتَ مصنوعاً كيف كنتَ تكون؟" فلم يجر ابن أبي العوجاء جواباً، وفام وخرج. ثم قال: والله لا يوجد على وجه الأرض أعظم عقلاً من هذا، أي من الصادق (ع).

وقد حدث الأمر نفسه مع الإمام الكاظم (ع) ابن الإمام الصادق فسأله الإمام (ع) نفس السؤال فائلاً: "أمصنوعُ أنت أم غير مصنوع؟" فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء: أنا غيرُ مصنوع، فقال له العالم (ع): "فصرف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟" فبقى عبدالكريم مليحاً لا يحير جواباً. وولع بخشبةٍ كانت بين يديه وهو يقول: طويلٌ عريضٌ عميقٌ قصيرٌ متحرِّكٌ ساكن، كلُّ ذلك صفةُ خلقِهِ. فقال له العالم (ع): "فإن كنتَ لم تعلم صفة الصنعة غيرَها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأمور". فقام ابن أبي العوجاء وهو أشدُّ الناس ذُلّاً ممّا سمع من برهانٍ لم يطق له جواباً.

وما أعظم أن استشهدَ بمقطوعةٍ ذهبيةٍ مذهلةٍ من براهين عليّ بن أبي طالب (ع) الذي يدهش العقول بكلامه حيث كان يقول في مناجاته: "أنتَ الذي في السماءِ عظمتُك، وفي الأرضِ قُدْرَتُك، وفي البحارِ عجائبُك، وفي الظلماتِ نُورُك...".

تباركت يا الله ما أعظمك، وأعظم البيان الذي أجريته على لسان عبدك أمير المؤمنين وسيّد الوصيين (ع).

وقد جاء واحدٌ من الصيادين إلى الإمام الصادق (ع) يسأله عن حكمة الخالق عزّ وجلّ؟ فقال له:

"فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصناف التي لا تُحصى ولا تُعرف منافعها إلاّ الشيء بعد الشيء يدركه الناسُ بأسباب تحدث".

هذا ما أراد الأميرُ (ع) الإشارة إليه في طيّبات وصيته لولده الحسن (ع)، لتعبر منه إلى الأُمَم والناس أجمعين. أراد أن يشير إلى عظيم خلق الله، إلى الآيات البيِّنات، وإلى السموات المرفوعات، إلى الأسرار المغروسة، إلى كُتُب الكون ولغاته المرصّعة على أعناق الوجود. وقد قال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (غافر/ 57)، (قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِيهِ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (يونس/ 10)، وعن عظيم الآيات والبراهين الساطعة قال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) (يوسف/ 105)، وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الأنبياء/ 32).

إلى الكثير من الآيات والنصوص التي تشيرُ إلى هذه المعاني الرفيعة، التي لا يمكن لعقلٍ أن يجدها. وفيها من البراهين والقطعيّات ما لا يقوى عقلٌ على رفضه أو منعه. وقد قال الإمام عليّ (ع): "سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك! وما أصغر كلِّ عظمة في جنب قدرتك! وما أهول ما نرى من ملكوتك! وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك! وما أسبغ نعمك في الدنيا! وما أصغرها في نعيم الآخرة".

كلُّ هذا في سياق التأكيد على الغنى المطلق لله تعالى، والفقر المطلق في جانب المخلوق: في الإنسان والكائنات الأخرى، في الكون وباقي الوجودات المترشّحة من الخالق الأعظم الذي له الكمال التام بذاته.

المصدر: كتاب فلسفة الحياة بين النزعة المادّية والمنظومة الوجودية